

## الوافي في الوفيات

تخُرُّ فيه المياه مطربةً ... كأنَّها في السماع ألحانٌ .  
فأرضه روضةٌ مُذَوِّرةٌ ... دارتُ بها للرُّخامِ عُدرانٌ .  
أو وَجَناتٌ عُرٌّ تلوح بها ... من سود تلك الفصوص خيلانٌ .  
أوافِقُ زُهُرُهُ أَزاهِرَهُ ... لكنَّها لؤلؤٌ ومَرجانٌ .  
له جناحان من هنا وهنا ... زاداهُ حسناً بحُرِّ وبستانٍ .  
ذا ترقص السُّفُنُ في ذراه إِذا ... حُرِّكَ من ذا للورقِ عيدانٌ .  
وقد بدت كالطاووس في حليل ال ... وشي سقوفٌ له وأركانٌ .  
دارت عليه لحسنه وعلتُ ... فهي عقودٌ له وتيجانٌ .  
كأنما قائمُ الرُّخامِ به ... في خدمة الجالسين غِلمانٌ .  
أو حيدرٌ أُلِّفَتْ ونوَّعها ال ... راقمٌ حُسناً فهنَّ ألوانٌ .  
أو شجرٌ أُسْبِلاتٌ خمائلها ... فما لها في العيان أغصانٌ .  
أنشأه للأضياف مالكةٌ ... فكمَّ ل الحُسنِ فيه إحسانٌ .  
يستقبل الوفد قبل رؤيته ال ... بِشِرِّ فقل جنةٌ ورضوانٌ .  
فجاء فرداً كبيتته أَرَجاً ... كذكرهم مشرقاً كما كانوا .  
أحيا عليٌّ آثارهم فيه ... بان سنا مجدهم وقد بانوا .  
صدِّرٌ رحيبٌ وملتقى حَسَنٌ ... ونائلٌ كالغمام هتَّانٌ .  
بنى فعلى لكن تقى وندى ... فلا وهي من علاه بُنيانٌ .  
ودام يجني ثمارَ أنعمه ... فالشكر زورٌ والجود أفنانٌ .  
وأنشدني أيضاً لنفسه إجازةً قال يرثي علاء الدين المذكور وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع رحمهم الله أجمعين :

أ أكبرُ أيُّ ظلِّ زالا ... عن آملية وأيُّ طَودِ مالا .  
أنعى إلى الناس المكارم والندى ... والجود والإحسان والإفضالا .  
أنعى علاءَ الدين صدرَ زمانه ... خَلِّقاٌ وخُلِّقاٌ بارعاً وجلالا .  
ومهدِّباً ملأ القلوبَ مهابةً ... والسمعَ وصفاً والأكفَّ نوالا .  
حاز الرئاسة فاغتنى فيها به ... أهلُ المفاخر تضرب الأمثالا .  
وحوى من الآداب ما أضحى به ... أهل البيان على علاه عيالا .  
طلقُ المحيِّباً لو يقابل وجهه ... الأنواءُ ظلَّ جَهاً هطَّالا .

متمكنٌ من عقله فكأنَّه ... قد شدَّ فيه عن الهنات عرقالا .  
رحب الندى تُنسي بشاشةٌ وجهه ... ما زاده أوطانه والآلا .  
طرقته أيدي الحادثات فزحزحت ... منهٌ مآلاً للعُفاة ومالا .  
وسطتْ على الشرف الرفيع فقلَّمت ... عن ذلك الحرَم المنيع طلالا .  
فُجِعَت يتامى من ذؤابة هاشمٍ ... أمسى أباٌ لهمٌ وإن يكُ خالا .  
فقدت أيامهم بفقدِ عليٍّ هم ... وكذا اليتامى عَصمةً وثرَمالا .  
ونضت ملاءةَ كلِّ مكرُمةٍ ضَفَّتْ ... عنها فعاد لباسُها الأسَمالا .  
وأعادت المجد المؤثَّلَ بَعْدَهُ ... كانا غديرَ حياٌ فعادا آلا .  
من للسماحة والفضاحة بَعْدَهُ ... قولاً يقال وكان قبلُ فِعِالا .  
من للوجاهة والنباهة بَعْدَهُ ... إن جال في نادي الندى أو قالا .  
من للفتوة والمروءة أزمعا ... لمَّا تردَّ ل بَعْدَهُ التَّرحالا .  
من للكتابة حين أضحى جيدُها ال ... حالي بَدُرُ رٍ بيانه مِعْطالا .  
قد كان فارسها الذي بيراغهِ ... كم راع قبلُ أسنَّةً ونصالا .  
وجوادَها إن رام سيقاً حازه ... فيها وقَرَطَسَ إن أراد نضالا .  
وخطيبها ما أمَّ مَنبِر كَفَّهِ ... قلمٌ فغادر للأنام مقالا .  
من للبلاغة رامها من بَعْدِهِ ... كُلهٌ وكانت كالنجوم منالا